د. وائل الشيمي و د. محمد الديب

الإعجـــاز العلمي في قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ)



د. وائل الشيمي، رئيس قسم الفيزياء بكلية ابن سينا الأهلية للعلوم الطبية بجدة
د. محمد الديب، رئيس قسم العظام بمستشفى بخش (الجزيرة) بجدة

إن الله عز وجل قد أقسم في كتابه الكريم بالعديد من الأشياء العظيمة والأمور الجليلة فقال عز وجل في سورة القيامة (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ .ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ
) (1) وفي سورة الواقعة (
فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ
) (2) وفي سورة الانشقاق (
فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ
) (3) وفي سورة التكاثر (
فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
)(4) وفي سورة الطارق يقول الله عز وجل : (
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ
((5).. ويقـــول الله عـــز وجـــل فـــي ســـورة الشمـــس (
وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا . وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا. وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا
)(6) وفي سورة الضحى يقول الله تعالى (
وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى
)(7) وغير ذلك كثير مما أقسم الله به في كتابة الكريم ولأن الله سبحانه وتعالى عظيم فهو لا يقسم إلا بشئ عظيم مما يدعو المسلم إلى التفكر والتدبر وإمعان النظر فيما أقسم به الله ومحاولة استجلاءه والتعرف على مواطن العظمة فيه والتي جعلته ينال هذا الشرف العظيم وهو قسم الله سبحانه.

ومن هذا المنطلق نود أن نقف وقفة تدبر وتأمل لقول الله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ . وَمَا لَا تُبْصِرُونَ)(8) وتوسيع مدلول هذه الآية وتعميق معانيها في الوجدان والفكر الإنساني على ضوء الاكتشافات العلمية المعاصرة وإظهار الإعجاز العلمي وثبوت هذه الحقائق العلمية التي تنبأ بها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

البصر في اللغة العربية:

ورد في معجم لسان العرب، قال ابن الأَثـير، فـي أَسماء الله تعالـى البَصِير، هو الذي يشاهد الأَشياء كلها ظاهرها وخافـيها بغير جارحة، وقـيل: البَصَر حاسة الرؤْية. وقال ابن سيده: البَصَر حِسٌّ العَيِّنُ والـجمع أَبْصار

قال سيبويه: بَصُر صار مُبْصِرا، وأَبصره إذا أَخبر بالذي وقعت عينه علـيه، وأَبْصَرْت الشيءَ: رأَيته. وباصَرَه : نظر معه إِلـى شيء أَيُّهما يُبْصِرُه قبل صاحبه. وباصَرَه أَيضاً: أَبْصَرَه.

ما جاء في تفسير الآيتين الكريمتين:

القسم في القرآن بـ " لا أقسم":

وفي التفاسير إجمالا أن لا أقسم تعني أقسم و هي قسم مؤكدة بأداة النفي لا.

قال القرطبي في الجامع لإحكام القرآن، المعنى أقسم بالأشياء كلّها ما ترون منها وما لاترون.

وورد في تفسيرا لقرآن العظيم لابن كثير ؛ يقول تعالى مقسماً لخلقه بما يشاهدونه من آياته في مخلوقاته الدالة على كماله في أسمائه وصفاته، وما غاب عنهم مما لا يشاهدونه من المغيبات عنهم:

و في تفسير الجلالين؛ {لا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ} من المخلوقات، { وَمَا لَا تُبْصِرُونَ} منها أي بكل مخلوق.

و جاء في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي؛ أقسم تعالى، بما يبصر الخلق من جميع الأشياء، وما لا يبصرونه. فدخل في ذلك كل الخلق.



أقوال الكتاب المعاصرين في هذه الآية:

يقول الدكتور عبد الباسط الجمل في كتابه "عالم الحياة بين القرآن و العلم": إذن يوجد في البيئة ما يعيش معنا، ولا نبصره، ولكن قد نبصره مستقبلاً، ولذا كانت دقة لفظ القرآن (وما لا تبصرون) ولم يكن القول - ولله المثل الأعلى في قوله (بما لن تبصرون) وذلك يمثل عطاءً من الله للإنسان ممثلاً في تلك القدرات العقلية التي منحه إياها ليستخدمها في كشف اللثام عن هذه الكائنات.

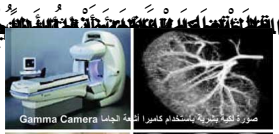
و يقول عبد الرزاق نوفل في كتابه "القرآن و العلم الحديث": إن التقدم في العلوم قد أثبت أن الوجود ينقسم إلى عالمين: عالم منظور, و آخر غير منظور.. فالأول هو كل ما يراه الإنسان سواء بعينه المجردة أم بالمجاهر والأجهزة المقربة، فكل ما في السماء وما تحت الأرض وما في قاع المحيطات وما في السحب وكل ما يمكن رؤيته بالعين إنما هو من العالم المنظور، والعالم غير المنظور قد أصبح حقيقة لا تقبل الشك والجدل.. ويقول العلماء أن هذا العالم أوسع وأرحب من العـالم المنظور وأكثر ازدحاماً !..

و يقول د/عدنان الشريف في كتابه "من علم الفلك القرآني": أقسم المولى في الآية الكريمة بجميع مخلوقاته سواء كانت مرئية بالعين المجردة أو بواسطة المجهر والمرصد، أو غير مرئية كالأشعة المجهولة والملائكة والروح والجان والجنة والنار وكل الغيبيات. ربما كان ذلك ، والله أعلم ، لكي يتوقف الإنسان العاقل مطولاً أمام بديع الصنعة والإعجاز الكامن في كل خلق من مخلوقات الله بدءاً من أصغر جسيم في الذرة وهو "الكوارك" (Quark) وانتهاءً بأكبر المجرات وأبعدها.

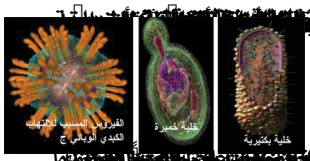
و يقول الدكتور حامد أحمد حامد في كتابه "رحلة الإيمان في جسم الإنسان" أن العين تستطيع رؤية الموجات بين 700-400 نانومتر بينما لا تستطيع رؤية الموجات الأقصر مثل الأشعة فوق البنفسجية و الموجات الأطول مثل الأشعة تحت الحمراء.


تلسكوب فضائي يسبح في ظلام دامس


تلسكوب فضائي يسبح فوق الأرض

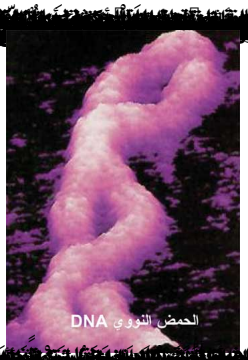

صورة لكلية بشرية باستخدام كاميرا أشعة الجاما Gamma Camera




الفيروس المسبب للالتهاب الكبدي الوبائي ج

خلية خميرة

خلية بكتيرية


الحمض النووي DNA


ليزر الفمتوثانية

2- و